الا ترى الى قوله قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة
الا بشرطين ان يكون المشفوع له مرتضى وان يكون الشفيع ماذونا له وههنا
الشرطان مفقودان جميعا اولو معناه أيشفعون ولو كانوا لا يملكون شيا
ولا يعقلون اي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيا قط حتى يملكوا
الشفاعة ولا عقل لهم له ملك السموات والارض تقرير لقوله لله
الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكا لها
فان قلت بم يتصل قوله ثم اليه ترجعون قلت بما يليه معناه له ملك السموات
والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم
الا له فله ملك الدنيا والاخرة مدار المعنى على قوله وحده اي اذا افرد الله بالذكر
ولم يذكر معه الهتهم اشمازوا اي نفروا وانقبضوا واذا ذكر الذين من
دونه وهم الهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر استبشروا لافتتانهم بها
ونسيانهم حق الله الى هواهم فيها وقيل اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك
له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم وقيل اراد استبشارهم بما سبق اليه لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر الهتهم حين قرا والنجم عند
باب الكعبة فسجد وسجدوا معه لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز
اذ كل واحد منهما غاية في بابه لان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا حتى
تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز ان يمتلي غما وغيظا حتى
يظهر الانقباض في اديم وجهه فان قلت ما العامل في اذا ذكر قلت العامل
في اذا المفاجاة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاوا وقت الاستبشار
تحير رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ولشدة شكيمتهم في الكفر والعناد
فقيل له ادع الله باسمايه العظمى وقل انت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم

ولاحيلة

ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف لحالهم واعذار لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وتسلية له ووعيد لهم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام
انه اخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قاتله وقالوا الان يتكلم فما زاد على ان
قال اه او قد فعلوا وقرا هذه الاية وروي انه قال على اثره قتل من كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه وبدا لهم من الله وعيد
لا كنه لشدته وهو نظير قوله في الوعد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم والمعنى
وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم
وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيات وعن سفيان الثوري انه قراها
فقال ويل لاهل الريا وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال اخشى اية من
كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسبه وبدا لهم سيات
ما كسبوا اي سيات اعمالهم التي كسبوها او سيات كسبهم حين تعرض صحايفهم
وكانت خافية عليهم كقوله احصاه الله ونسوه او اراد بالسيات انواع العذاب
التي يجازون بها على ما كسبوا فسماها سيات كما قال وجزاء سيية سيية مثلها
وحاق بهم ونزل بهم واحاط جزاء هزئهم والتخويل مختص بالتفضل يقال
خولني اذا اعطاك على غير جزاء على علم اي على علم مني اني ساعطاه لما في
من فضل واستحقاق او على علم من الله بي وباستحقاقي او على علم مني بوجوه
الكسب كما قال قارون على علم عندي فان قلت لم ذكر الضمير في اوتيته
وهو للنعمة قلت ذهابا به الى المعنى لان قوله نعمة منا شيا من النعم وقسما
منها ويحتمل ان يكون ما في انما موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي
اوتيته على علم بل هي فتنة انكار لقوله كانه قال ما خولناك من النعمة لما تقول
بل هي فتنة اي ابتلا وامتحان لك اتشكر ام تكفر فان قلت كيف ذكر الضمير

Copyright © King Saud University